



اللسانيات البيئية وترجمة المصطلح في اللغة العربية- التداولية أنموذجا

Interlinguistics and translation of the term into the Arabic language pragmatics as a model

أ.ب. مختار حسيني

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة - الأغواط (الجزائر)

hoceinim22@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/01

تاريخ القبول: 2021/12/05

تاريخ الإيداع: 2021/10/27

الملخص باللغة العربية:

شهدت صناعة المصطلح في العالم العربي كمًا من الصعوبات، وطرح عددًا من الإشكالات المعقدة، تميزت في التأخر المعرفي وعدم مواكبة الحركة المتسارعة التي تشهدها صناعة المصطلح في العالم الغربي، إضافة إلى مظاهر التعدد المصطلحي غير الصحي وتضارب استعمال المصطلحات الموضوعية والمولدة، ومما زاد المسألة تعقيدًا عدم الاعتداد أثناء الصناعة المصطلحية بمسألة الاستعمال اللغوي والمصطلحي الذي أكدت عليه الدراسات التداولية المعاصرة، وإغفال تغير السياقات الوظيفية والمقامات الثقافية التي تؤطر المصطلح، وتكتنف واقع الترجمة وخصوصيات المعجمي الذي يضطلع بمهمة وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية.

إننا نسعى في هذا البحث إلى اتخاذ بعض النماذج المعجمية اللغوية العامة والمتخصصة، في رصد هذه الإشكالية وأثارها العلمية والتعليمية، معتمدين المنهجين: الوصفي والتحليلي، محاولين من خلال ذلك التعرف على مدى إحاطة ودقة التعريفات ومدى سطحية أو عمق المعجمي ودرايته بهذا التخصص.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات؛ المصطلح؛ التداولية؛ اللغة العربية.

الملخص باللغة الإنجليزية:

ABSTRACT :

The term industry in the Arab world witnessed many difficulties and multiple problems that led to the cognitive delay and the failure to keep pace with the Terminology movement in the world, in addition to the multiplicity of terms and the lack of consideration for linguistic use during the put of the term, which is confirmed by contemporary pragmatics studies, especially with regard to cultural contexts and the specifics of the translator.

In this research, we seek to monitor these problems and identify them through some specialized and general books, relying on the descriptive and analytical approach, trying to identify the extent and accuracy of definitions and their understanding of the term, and the extent of the superficiality or depth of the lexicographer and his knowledge of this specialization.

Keywords: linguistics; pragmatics; Arabic language.



مقدمة:

منذ ظهور المنحى العلمي في دراسة اللغة الذي أرسى دعائمه العالم السويسري فردينان دو سوسير مطلع القرن العشرين من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" حتى بدأ عهد جديد في البحث اللغوي، حيث استلهم العلماء من هذا التوجه أفكارهم وطوروا تصوراتهم واهتماماتهم باللغة ومستوياتها ومتعلقاتها، فتعددت الاتجاهات الفكرية والمدارس اللسانية، فظهرت البنيوية والتوليدية التحويلية والدراسات التلفظية والوظيفية والتداولية، وتطورت المناهج وعظمت النتائج وكثرت الفنون والعلوم في هذا الاتجاه.

وتعني اللسانيات في أبسط تعاريفها علم اللسان، أو الدراسة العلمية للسان البشري (1) ويعرفها دو سوسير بأن موضوعها الوحيد والصحيح هو اللغة، معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها (2)، أي الاقتصار عليها موضوعا وحيدا للدراسة، وأن تكون غاية الدراسة، وليست وسيلة لغاية أخرى أو علم مختلف، مثلما كانت عليه في المنهج التاريخي في دراسة اللغة الذي وجه إليه دو سوسير كثيرا من الانتقادات في هذا الشأن.

قسم الدارسون اللسانيات إلى لسانيات عامة ولسانيات خاصة، فالأولى تهتم بالكليات والقواعد العامة التي تتقاسمها لغات البشر، والثانية تدرس اللغات الخاصة وأنظمتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

مفهوم المصطلح:

إنّ التقدّم في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية يقوم بشكل رئيس على المعلومة، سواء باكتشافها أو بنقلها عبر ما يسمى تبادل المعلومات، وغالبا ما يعبر عن تلك المفاهيم بمصطلحات تعين على التنظيم والتحجيم وتيسر التوثيق والتبادل.

وتعتبر المصطلحات مفاتيح العلوم، وبوابات المعرفة خاصة في عصرنا الحالي الذي اطرده فيه نمو المفاهيم بشكل كبير في شتى المجالات، وأصبحت المصطلحات بالملايين، حتى بات المصطلح علما قائما بذاته (3)

والاصطلاح لغة هو الاتفاق والتوافق، أو صرف اللفظ من دلالاته اللغوية إلى دلالة جديدة مناسبة بينهما، وقد عرفه الشريف الجرجاني بقوله: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول" (4).

وعرفه الدكتور علي القاسمي بقوله: " المصطلح كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمي مفهوما محددًا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما" (5). ومن ثم فإن المصطلح يصبح بعد صرفه عن دلالاته اللغوية متوجها إلى دلالة محددة يرتبط بها مهما تعددت استعمالاته اللغوية، عبر السياقات التداولية المتعددة، فهو أبعد ما يكون في عالم الاصطلاح عن الاستعمالات المجازية والحمولات الإيحائية، إضافة إلى الدقة والوضوح، والابتعاد عن اللبس والعموم، دون أن ينفي ذلك



المناسبة التي أشرنا إليها بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، باعتبارها علة الوضع والاختيار، لأن المصطلحات إنما يتم اختيارها - إضافة إلى كثير من المعايير - وفق شرط المناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي.

علاقة اللسانيات بالاصطلاح:

تعد اللسانيات الحديثة علما غربيا صريحا، وفرضت ترجمة مخرجات هذا الدرس نفسها بديلا عن الإبداع في عالمنا العربي، خاصة في ظل وجود إرث لساني عربي يتميز بالوفرة والجودة، مما جعل الدرس اللساني الحديث في نظر كثير من الباحثين العرب في خدمة التراث، اكتشافا وإثراء، مع تأكيد كثير منهم على ضرورة المحافظة على الخصوصية الحضارية للتراث اللغوي العربي والاعتداد بالسياق العام للمنظومة الفكرية التي تؤطره.

إن الحوار بين العلوم ومتابعة التطور المعرفي وملاحقة الفتوحات العلمية في اللسانيات وغيرها من العلوم عند الغرب بات بالنسبة لعالمنا العربي ضرورة حضارية ملحة لا مناص عنها، خاصة فيما يتعلق بمصطلحات العلوم بوصفها مفاتيح المعرفة، وفي ظل عصر اطرده فيه نمو المفاهيم بشكل كبير في شتى المجالات، حيث تتناسل المصطلحات بشكل رهيب، بات معه المصطلح علما قائما بذاته(6).

إنّ التقدم في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية يقوم بشكل رئيس على المعلومة، سواء باكتشافها أو بنقلها عبر ما يسمى تبادل المعلومات، وغالبا ما يعبر عن تلك المفاهيم بمصطلحات تعين على التنظيم والتحجيم، وتيسر التوثيق والتبادل.

إن وضع المصطلح المقابل للمصطلح الأجنبي أثناء عملية التبادل المعرفي من لغة إلى أخرى - باعتباره الأبرز على الساحة الثقافية العربية المعاصرة بسبب أنّ ما ننقله أكثر ممّا ننتجه - تكتنفه صعوبات شتى، كان لا بد من تكثيف الجهود وتوحيدها في سبيل تذليل تلك العقبات والعمل على توحيد المصطلح وتصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها.

اللسانيات والترجمة:

شهد تلقي النص الانفتاح على آليات الجديدة تحول عبرها الاهتمام بالنص وصاحبه إلى الاهتمام بمتلقي النص، حيث أصبح المتلقي بإمكانه المشاركة في صناعة الدلالة من خلال الممارسات التأويلية والتقنيات القرائية التي لا تقف عند حد المهارات الفردية للمتلقي وإحداثياته العقلية والفنية، بل تتجاوزها إلى الامتدادات الثقافية للمتلقي، وبعده الاجتماعي، ونسقه القيمي، وباعتبار المترجم متلقيا للنصوص فقد انعكست عليه هذه الاعتبارات والتحويلات، وصارت الترجمة فعلا خلاقا وعملا إبداعيا إيجابيا وليس مجرد نقل سلبي قد تنوب عنه التقنيات المعاصرة التي وفرتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة.



ورغم أساس الحضارات الإنسانية هو المثقافة الإنسانية والتراكم المعرفي، هذه التحولات في تصور الفعل الترجمي إلا أننا في عالمنا العربي لا نزال نشهد نوعاً من النمطية والتقليد، اللذين كرسا البعد التقني في الترجمة بسبب التكرار والشيوع، وبفعل اختزال عامل تنوع التجارب القرائية وعدم تكرار السياقات القرائية والإبداعية.

أدرك المسلمون باكراً أهمية الترجمة وضرورة نقل المعارف، فشجعوا عليها وأبدعوا في متعلقاتها، بالشرح والتعقيب والتنقيح، إلا أن ما يلاحظ على حركة الترجمة والتلقي في الفضاء العربي اليوم أنه يشهد إشكاليات متراكبة، أولها الضعف والترهل عند أهل الانصراف والعزوف، وثانيتها تحوله إلى إشكالية غزو واستلاب عند المستغربين، خاصة في ظل ما يعيشه العالم العربي من ترد ثقافي، وزحف للعولمة، وعمليات التدويب الممنهجة التي تبدأ من الأجناس الأدبية وتصل إلى الأنساق الثقافية.

كل ذلك يدعونا إلى رفع شعار إعادة النظر في المعايير السائدة في مجال الترجمة، باعتبارها ضرورة ملحة، وضامناً وحيداً للانتقال من النمطية إلى العصرية من جهة، مع مراعاة السياقات الثقافية والمرجعيات الفكرية في التلقي والترجمة، بما يقي من الزلل ويحفظ الخصوصية والتميز من جهة أخرى، حتى لا تتحول عملية القراءة والنقل إلى قناة فعل وتأثير، وأداة من أدوات العولمة السائرة في طريق إزاحة الحدود وتدويب الخصوصيات الثقافية.

شروط ترجمة المصطلح: لترجمة المصطلح شروط يجب تحقيقها حتى ينال المصطلح الجديد القابلية وشرعية الوجود وإمكانية الاستمرار والصمود في ميدان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، ومن أهم تلك الشروط الروح العلمية والموضوعية في عملية ترجمة المصطلح، أو ما يعبر عنه بضرورة انعدام فكرة المدرسة في السلوك المعرفي لواضع المصطلح، الذي يساهم في تعدد المصطلحات وتضاربها، وهو ما نعاني نتائجه السلبية في عالمنا العربي في شتى مجالات العلوم، ومنها أيضاً تعدد المعارف وسعة الاطلاع على العلوم المجاورة لمجال المصطلحات المترجمة، ولا يتأتى ذلك إلا بأميرين هما التخصص في مجال الاشتغال، وسعة الاطلاع على المجالات الأخرى، خاصة تلك التي تتقاطع فيما بينها وتتقارب، والتي يستعمل فيها نفس المصطلح بدلالة مغايرة، يمكن استغلالها في استعمال نفس المصطلح مع إضافة خصوصية الحقل المعرفي الذي يشتغل فيه مترجم المصطلح، مما يضي التناسق بين الحقول المعرفية في إطار حفظ الخصوصيات، ويكون موجهاً لاجتناب الاضطراب والتعدد في وضع المصطلحات.



ترجمة المصطلحات التداولية:

إن ترجمة المصطلح أو تعريبه يعد أحد أهم آليتين معتمدين في توليد المصطلح عند المعاصرين (7)، والتعريب في أبسط تعريفاته هو نقل اللفظ الأجنبي إلى العربية بلفظه و معناه (8) ليكون موافقا للنسق الصرفي والصوتي للغة العربية.

ويعتبر وضع المقابل العربي للمصطلح الأجنبي أثناء عملية الترجمة هو الأبرز على ساحة المثقافة في الوطن العربي اليوم، حتى إن ما ننقله أكثر بكثير مما ننتجه، وبالرغم من هذا الاهتمام فإن هذا الفعل تعترضه كثير من الصعوبات، أهمها تفرق الجهود في هذا السبيل مما كرس تعدد المصطلح للمفهوم الواحد، تعددا مرضيا، مفضيا إلى الاضطراب والضعف، وعدم الدقة وعدم الضبط في تأدية المعاني من أعظم الأخطار (9) وربما تعود هذه الظاهرة إلى عدة عوامل، أبرزها الاجتهادات الفردية في وضع المصطلح من جهة بنيته الصوتية والصرفية والتركيبية، والاجتهاد الخاص في الضوابط اللغوية لهذا الفعل، والذي تتباين فيه المستويات وتختلف الاجتهادات، ولو أنها كانت على مستوى هيئات تتشارك فيها العقول لكانت النتائج أفضل مما آلت إليه في الواقع، أقلها أن الهيئات تمثل ضمنا نوعا من الإجماع يرجح على الاجتهادات الفردية مهما علا كعب أصحابها، إضافة إلى إشكالية الوعاء اللغوي الذي تكون وفرة مادته بنفس درجة القلة في إحداث التشويش الاصطلاحي والاضطراب في اختيار المصطلح المناسب، والأمر ذاته بالنسبة لتعدد طرق إنتاج المصطلحات، كالاقتناع، والنحت، والتأليف، وكل ما يتعلق بالدلالة.

كما أن مسألة التطور الذي يطرأ على التعريفات من خلال تطور بعض المفاهيم وسيرورة الإنتاج، وما تشهده من زيادة ونقص وتمايز وتولد لمفاهيم أخرى، تطرح إشكالية مواكبة الاصطلاح لمسألة التحول والتطور، لذلك فإن الضرورة ملحة اليوم لمشاركة مجامع اللغة العربية في وضع المصطلحات وترجمتها، أو على الأقل تولي هذه الهيئات المهمة الاعتراف بالمصطلح وإعطائه مصداقية الاعتراف والوجود، حيث يعرض الباحثون مصطلحاتهم على اختلاف مجالات اختصاصهم على المجامع اللغوية، لتراجعها لجان علمية، فتعدل فيها أو ترفضها أو تقبلها، لتتجسد بذلك روح التعاون العلمي بين العالم المتخصص واللغوي، وتحترم التخصصات وتسود روح التعاون ووضع المسائل في أنصبتها، حيث يكون رجل العلم قد انتهى من البحث العلمي، وبقي التركيب اللغوي الذي يسلم إلى جهة الاختصاص المتمثلة في المجمع اللغوي.

وقد دعت لهذا التعاون بين العالم المتخصص واللغوي عدة أسباب منها الضعف اللغوي الذي يعاني منه الباحثون في مختلف المجالات، خاصة تلك التي تدرس باللغة الفرنسية في بلادنا وباللغات الأجنبية في كثير من جامعات الوطن العربي، فغالبا ما تصدر المصطلحات العلمية على سبيل المثال عليلة في جانبها اللغوي، تطغى عليها الترجمة الحرفية وكثرة المعرب والدخيل، وتتم أحيانا في شكل جمل وتراكيب طويلة.



أما المصطلحات اللسانية ومنها التداولية فإنه من عجبٍ أن نسبة المقترض من معرب ودخيل في معاجم المصطلحات الأدبية واللسانية هي أكبر من أي مثيل لها في المعاجم العلمية (10)، رغم أنها في مجال اللغة، حيث يفترض فيها الخلو مما تعانیه المصطلحات العلمية من علل، بحكم تخصص أصحابها في اللغة، وعلمهم بالألفاظ العربية الأصيلة، الكفيلة بالحد من اللجوء إلى التوليد أو الاقتراض، باعتبار ما للمادة اللغوية التراثية من دور في إغناء المصطلحية العربية، وأنها تسهم في وصل التراث بالعصرنة وربط الحاضر بالماضي لإضفاء طابع الاستمرارية والانسجام، والحد من الشعور بالتأخر والانقطاع، إذ لا مسوغ لإيجاد مصطلحات جديدة في ظل وجود المصطلحات الأصيلة، وأبسط الأمثلة مصطلح "براجماتية" في وجود مصطلح تداولية"، و"سانكروني" في وجود "تزامني"، و"دياكروني" في وجود "زمني"...

والجدير بالذكر أن معاجمنا اللغوية العربية تعتبر نفسها غير معنية بالمصطلحات العلمية، بحجة أن مهمتها لغوية وليست علمية، فنجدها تكتفي بالملاحظات اللغوية وحسب، في الوقت الذي تشهد فيه المعاجم اللغوية الغربية احتواء كبيرا للمصطلحات العلمية، تعميما للمعرفة، وتقريبا بين التخصصات، باعتبار أن عدم الاختصاص في مجال بعينه هو أكبر مسوغ لعدم الاكتفاء بلغة الأدب وحسب، بل الواجب في معاجم اللغة أن تضم كل استعمال للغة، ولا يخفى أن مصطلحات اللسانيات والتداولية وأفعال الكلام وغيرها اشتهرت على ألسنة المثقفين وكتب لها بذلك الشيوخ خارج إطار اللسانيين المتخصصين، ومن ثم فإن معاجم اللغة تعتبر مصدر المصطلحات العلمية منها تصدر وإليها ترجع لتحتويها مرة ثانية في دلائها الجديدة، ولذلك نجد في معاجم اللغة - خاصة لدى الغرب - كل أنواع المصطلحات التي نالت نوعا من الشهرة أدخلتها في إطار الثقافة العامة، كمصطلحات الرياضيات والفيزياء وعلوم الطبيعة والفلك والهندسة والطب وغيرها، إضافة إلى أن معاجم اللغة هو مصادر الاصطلاح، ومخزون المادة اللغوية التي يلجأ إليها لوضع المصطلح الجديد، وهو ما أوصت به مجامع اللغة العربية، في مثل مؤتمر التعريب الثاني المنعقد بالجزائر سنة 1973، حيث جاء في توصياته ما يلي: "لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة" (11)، وجاء في توصيات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة المنعقدة في الرباط سنة 1981: "استقراء التراث العربي وإحياءه، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر فيه من مصطلحات علمية" (12).

ترجمة المصطلح التداولي لدى اللسانيين العرب:

1- مصطلح Linguistics: عرفت ترجمة المصطلح الإنجليزي Linguistics والذي يقابله باللغة الفرنسية Linguistique اضطرابا في الترجمة إلى العربية، مما أضفى عليه نوعا من عدم الاستقرار والاختلاف بين اللسانيين العرب، فصار مثلا لما لحقه من اضطرابات في ترجمة المصطلح عموما لدى العرب، ومن ترجمات هذا المصطلح في الدراسات العربية: الألسنية، واللسانيات، علم اللسانة، واللغويات، وعلم اللغة، وفقه اللغة... والملاحظ أن هذا الاضطراب وإن برر له البعض بجدة العلم وعدم أصالته العربية، أي إنه نشأ لدى الغرب وينقل لدى العرب، وضروف النقل والجدة تسوغ الاضطراب، إلا أن ما يلاحظ على بعض الدراسات



المتأخرة أن أصحابها لا يزالون يستعملون بعض المصطلحات غير مصطلح "اللسانيات"، أمثال أحمد مختار عمر الذي يصير على استعمال مصطلح "الألسنية" ويفضله عن غيره، رغم ما أوصت به كثير من مراكز البحث من ضرورة تعميم استعمال "اللسانيات" بديلا عن بقية المصطلحات الموازية.

واكتفت معاجم اللغة العربية الحديثة بتعريف اللسان كالاتي: لسان: جسم لحمي مُستطيل متحرك يكون في الفم، ويصلح للتذوق والبلع والنطق (مذكر وقد يؤنث) (ج) ألسنة وألسُن وألسُن. و. اللغة. وفي التنزيل العزيز (فإنما يسرناه بلسانك) و. شريط ضيق من اليابس يمتد في البحر. (مج). الخبر والرسالة يُقال: أتاني وأتني منه لسان.

والملاحظ في هذا النوع من المعاجم الاقتصار على الدلالة اللغوية في تعريفاتها وأنها تتميز بطابع التعميم وبالبعد التراثي للكلمة، بعيدا عن استعمالها الاصطلاحية المعاصرة، رغم تصريح كثير منها في مقدماتها مثل المعجم الوسيط الذي جاء في مقدمته أن لجنة المعجم أضافت إليه "طائفة كبيرة من أمهات المصطلحات العلمية، وألفاظ الحضارة، وراجعت تعريفات المصطلحات العلمية، وزادتها دقة وإحكاما" (13). والأمر نفسه نجده في مسيرة بحثنا عن المصطلحات التداولية في المعاجم اللغوية العربية، مثل القول، والفعل الكلامي، والإنجاز، والاستلزام... الخ.

أما في المعاجم المتخصصة فجاءت ترجمة Linguistics إلى مصطلحات عربية كثير مثلما أسلفنا (لسانيات، ألسنية، لغويات، علم اللغة... وجاء تعريفها على وجه العموم على النحو الآتي: "علم اللغويات، وعلم اللغة Linguistics هو تبادل البحث العلمي للغة كظاهرة بشرية، وكذلك اللغات المتعددة، وقد يكون البحث على المستوى الوصفي، وهو ميدان اللغويات الوصفية Synchronic or Descriptive أي إن الباحث يصف لغة ما أو لهجة ما في فترة معينة لهذه اللغة أو اللهجة، وقد يكون البحث أيضا على المستوى التاريخي، وهو ميدان اللغويات التاريخية Diachronics or, Historical أي إن الباحث يقارن تركيب لغة ما أو لهجة ما في فترتين أو أكثر من تطور هذه اللغة أو اللهجة. وقد تكون المقارنة بين لهجتين تحدهما حدود لهجية واضحة، وهو ميدان الجغرافية اللهجية geography Dialect، كما قد تكون المقارنة بين لغتين مختلفتين تماما (كالعربية والانجليزية)، وهو ميدان حديث نسبيا. ويسمى بالتحليل المقارن analysis Contrastive، وله تطبيقات في ميدان تعلم اللغات الأجنبية (14). وفي معاجم أخرى: جاءت Linguistics إلى "اللسانية" وأنها تعني: "دراسة للغة، كنظام علامات، وتتميز (اللسانية) المحضنة، عن السيكو-لسانية، والسوسيو-لسانية، بابتعادها عن وصف الدلالات، ويعتبر (سوسير) (اللسانية)، فرعا من السيميولوجيا، بينما يجدها (بارت) عكس ذلك، لأن اللغة تعمل كنمط، وتكون النظام التام الذي يمكنه أن يساعد على التأويل" (15) والملاحظ على هذه التعريفات السطحية والقصور وعدم الدقة العلمية، وأبسطها أن اللاحقة "ات" في "لغويات" تغني عن كلمة علم.



(2) مصطلح Pragmatics:

جاء في المعاجم اللغوية أن مادة دول: دال دولا ودولة: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء جعله متداولاً، والدول: النبل المتداول، والمداولة في القضاء إجابة الرأي في القضية، والاكتفاء بالدلالة اللغوية التراثية دون الخوض في الدلالة الاصطلاحية المعاصرة.

وجاء في بعض المعاجم المتخصصة الاكتفاء في مصطلح Pragmatics بمقابل "البراجماتية" أو الذرائعية Pragmatism: وأنها "مذهب فلسفي أمريكي أسسه ويليام جيمز william james (1842-1910) وتشارلز ساندرز بيرس Charles sanders peirce (1839-1914)، مؤداه أن معيار صدق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي تترتب عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرّة" (16)، وهو ما يوحي بانتماء التداولية إلى حقل الفلسفة وليس إلى حقل اللسانيات، وفي ذلك اضطراب معرفي واضح، رغم التداخل المعروف في بلورة المفهوم بين فلسفة اللغة والتداولية، وبعض التقاطع بين البراجماتية والتداولية إذ "ولدت التداوُلِيَّة تحت علامة التعدُّدِيَّة" (17)، إلا أن الاستقلال المعرفي بات واضحاً بين pragmatisme و pragmatique، وأصبحت التداولية تعني بوضوح علم الاستعمال اللغوي أو "دراسة اللغة في الاستعمال (In use) أو في التواصل (In intitaction)" (18) وأن أصحابها (لا يستهدفون دراسة اللغة من حيث هي لغة فحسب بل يستهدفون ضبط القوانين المنظمة لأفعال الكلام ومقاماتها المختلفة، قوانين ليس من شأنها أن تدرس امتداد المعنى اللغوي بين الوظيفتين النَّحْوِيَّةِ والدَّلَالِيَّةِ فحسب، بل هي تسعى إلى أن تدرس حدث اللغة بكامل مكُوناته الإنجازِيَّةِ الفاعلة في هاتين الوظيفتين عن طريق ربطهما بوظيفة ثالثة هي الوظيفة التداوُلِيَّةِ) (19) ومن ثم فلا مبرر لهذا الخلط.

كما تجدر الإشارة إلى أن بعض تعريفات التداولية الواردة في بعض المعاجم بات منسوخاً بحكم التطور الذي شهده المصطلح حتى بالقياس للزمن الذي أُلّف فيه المعجم، وكان الواجب أن يتم التخلي عن التعريفات القديمة لمصلحة التعريفات الجديدة، باعتبار أن المعاجم المتخصصة لا تكون جميع التعريفات فيها صالحة مثلما يمكن أن يكون عليه الأمر في المعاجم اللغوية.

(3) مصطلح context:

بالنظر لقدم هذا المصطلح في مجال اللغة والأدب فقد شاع استعماله في المعاجم العربية تحت اسم "سياق"، ومن ثم فإن هذا المصطلح لم يعرف ذلك التعدد في الترجمات بالنظر لأصالته في الكتابات العربية، إلا أن المفهوم عرف كثيراً من الاضطراب بحكم ما عرفه هذا المصطلح من تجديد في المفهوم وعصرنة في التصور، الأمر الذي أربك المترجمين العرب باعتبار أنهم وجدوا أنفسهم أمام مفهوم جديد لكن بتسمية لها عندهم مفهوم قديم، ليس من جهة تغير المفهوم بقدر ما هو من جهة مجال الدراسة وما يأخذه المصطلح فيها من أبعاد خاصة.



جاء تعريف السياق في المعاجم اللغوية على وجه العموم على أنه المهْرُ. وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه. وأما في المعاجم المتخصصة فقد جاء تحت مسمى القرينة Context، وهي ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي في الجملة، وقد تكون لفظية، وقد تكون، وقد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق (20) وجاء في معاجم متخصصة أخرى أنه "يفترض في (السياق) إعطاء دلالة دقيقة عن العلامة /الخبر/الإنتاج. ومن هنا جاء إطلاق (السياق الموضوعي) على حالة شيء /مرسل/متلق... وقد يكون (السياق الموضوعي) هو السياق الوحيد أحيانا، بل و(السياق الضروري) غالبا لرفع الإبهام، بحيث لا يكفي (السياق العادي) وحده لرفع هذا الإبهام. وهكذا نقول (السياق اللغوي) و(السياق الموسيقي) و(السياق الأدبي) للدلالة على حقوق بعينها" (21)

والملاحظ في التعريفات السابقة عموما أن المقصود بالسياق تحديدا هو السياق اللغوي، وهو ما يحيلنا إلى التصور التراثي القديم للسياق، وأنه يخلو من الإشارة إلى ما اكتسبه السياق من أبعاد جديدة في الدراسات اللسانية الحديثة، مثل اعتبار المكونات المقامية والعناصر التفاعلية والقيم المعرفية المتضمنة في المفهوم الحديث للسياق.

4) مصطلح **Speech act**: "الفعل الكلامي" هو أحد ترجمات المصطلح الإنجليزي **Speech act** ومقابله الفرنسي **acte de parole**، ويعد هذا المفهوم منطلق البحث في اللسانيات التداولية، ويعزى وضعه للإنجليزي "أوستين" Austin الذي يعتبر "أول من قال إن اللغة نشاط وعمل مُنجز" (22)، وأن المتكلم حين يتكلم فإنه يمارس فعلا ونشاطا يصاحبه قصد، يسعى إلى تحقيقه عبر الكلام، وأن "اللغة تتجاوز وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير" (23)، وقسم بناء على ذلك "الفعل الكلامي الكامل" **Acte de discours intégral** إلى ثلاثة أقسام أو أفعال: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول (24).

واشتهرت نظرية أفعال الكلام وامتد تأثيرها إلى خارج الدرس اللساني، إلى مجال الأدب والنقد، وهو ما يبرر لنا انتقاد المعاجم اللغوية العربية في قصورها عن احتواء مثل هذه المصطلحات، بل إن من المعاجم المتخصصة ما لا يستوعب هذا المصطلح، مثلما هو الشأن في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لمجدي وهبة وكامل المهندس.

قلنا غابت ترجمة مصطلح **Speech act** في بعض المعاجم المتخصصة وغاب مفهومه أيضا، وجاء في بعضها الآخر تحت مسميات كثيرة، منها: فعل القول، والفعل القولي، وفعل الكلام، والفعل الكلامي، والفعل اللغوي... ومن تلك التعريفات التي تعطينا صورة واضحة عن السطحية التي تم بها تناول ترجمة هذا المصطلح وتعريفه، رغم الكتابة المتخصصة ما يلي: "يتحدد (الفعل)، كتنظيم تركيب للأنواع، ويمكن اعتبار (الفعل) في السيميائيات التركيبية نتيجة تحول في لحظة ما من المسافة السردية أو البرنامج السردية سواء



كان بسيطاً أو معقداً. ولا تدرس السيميائية السردية الأفعال بمعنى الكلمة، بل تدرس أوصافها المكتوبة، إذ يسمح تحليل الأفعال المسرودة بالتعرف على قوالب الأنشطة الإنسانية، وتحديد أنماطها وتركيباتها" (25)

كانت هذه عينات عن بعض المصطلحات المشهورة في الدراسات التداولية المعاصرة، والتي تعد أمهات المصطلحات التداولية، وإذا كان الاضطراب والقصور قد شاب مثل هذه المصطلحات على شهرتها، فغيرها من المصطلحات المتولدة والدقيقة أكثر عرضة للتغيير والتشويه والاختلاف، مثل: الافتراضات المسبقة، والأقوال المضمرة، ومتضمنات القول، والاستلزام الخطابي، والإشاريات، والتفاعل الخطابي... رغم أننا نجد هذه المصطلحات بدلالاتها المعاصرة في المعاجم اللغوية الغربية، حتى لا نقول المعاجم المتخصصة، مثل "Le Petit robert".

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكننا القول في ختام هذه الدراسة إنّ المصطلحات اليوم باتت آلية معرفية لنقل العلوم وإدراكها، ومسيرة تقدم الأمم وإنجازاتها، وإنه لا يمكننا صناعة النجاح وامتلاك ناصية العلم دون مصطلحاته، وإن الاهتمام بترجمة المصطلح والحرص على توحيدها وتلافي الاضطراب والترهل فيها كفيلاً يبلوغ مرحلة إنتاج المعرفة بعد سلامة إدراكها، وإن أي تشوه في النقل والإدراك سيترتب عنه لا محالة عجز في الإنتاج.

ولما كانت غايتنا هنا هي ترجمة المصطلح في اللغة العربية، وأن المصطلح التداولي ما هو إلا نموذج لهذه الترجمة، فإنه بإمكاننا الخروج بجملة من النتائج والملاحظات، نلخصها في النقاط التالية:

- عدم استيعاب الترجمة إلى العربية من خلال المعاجم العامة والمتخصصة للمصطلح اللساني عموماً والتداولي على وجه الخصوص، وأن هذه المعاجم يغلب عليها التباين والاختلاف فيما بينها في ترجمة المصطلح الأجنبي الواحد، وأنها فوق ذلك تتباين في نقل المفاهيم والخلط بينها أحياناً، ومن ثم يمكن القول إن ترجمة المصطلح في اللغة العربية متأخر بمراحل كثيرة عن مسيرته ما تشهده الدراسات والعلوم من تطور رهيب في صناعة المصطلح وترجمته في كثير من بلدان العالم.

- أن المعاجم اللغوية تكتفي في أغلب الأحيان بالدلالة اللغوية أو المفهوم التراثي للمصطلح، مع غياب تصور عام للفعل الترجي من جهة، ولتموقع المصطلحات في مجالاتها المتخصصة وتعالقها في إطارها العلمي الشمولي.

- بعض التعريفات في معاجم عربية متخصصة لا تعدو أن تكون ترجمة حرفية لما ورد في تعريفها في بعض المعاجم الأجنبية العامة، مثل مفهوم "التداولية" في "Le Petit robert". مع عدم اهتمام بارز بالجانب الشكلي،



من جهة جودة الطباعة وفنيات الإخراج والرسومات والبيانات والألوان، والتي نالت عند غيرنا مكانتها المرموقة باعتبارها عتبات نصية تنهض بدور بيداغوجي كبير.

- انعكاس هذا المستوى في الترجمة على مستوى الطلبة في الجامعات والمعاهد، باعتبار عزوف الطلبة عن البحث في المراجع الأجنبية بسبب ضعفهم اللغوي، واكتفائهم بما تقدمه المعاجم والكتب المترجمة، حتى إننا نجد المعجم اللغوي الأجنبي يقدم أحيانا المصطلحات والمفاهيم بأبعاد عصرية أفضل مما يقدمها به المعجم المتخصص في بلادنا.

- غياب التعاون بين الباحثين العرب، وبروز التعصب والذاتية في الاجتهاد والترجمة والاصطلاح، إضافة إلى غياب التعاون بينهم وبين اللغويين في ترجمة المصطلحات إلى اللغة العربية من جهة الآليات والضوابط وأولوية مصطلح على مصطلح.

- إغفال المعاجم اللغوية العربية لمصطلحات علمية صار لها من الشيعو ما يؤهلها للتعميم، مثل اللسانيات والتداولية والخطاب والسياق بمفاهيمها المعاصرة.

ومن خلال النتائج السابقة تكونت لدينا بعض القناعات نلخصها في جملة من التوصيات كالآتي:

- العمل على توحيد جهود الباحثين المتخصصين وعلماء اللغة، ليس لأن كل ما يحتاجه المتخصص من مصطلحات هو جاهز لدى اللغوي، ولكن لأن الترجمة تحتاج إلى المادة المتوفرة في المخزون اللغوي العربي قبل المرور إلى آليات أخرى في وضع المصطلحات المقابلة للمصطلحات الأجنبية، ولأن هذا التعاون كفيل بتوفير الوقت واقتصاد الجهد، مما يخدم البحث والباحث من جهة، عبر تحقيق التكامل بين التخصصات اللغوية والعلمية، ويغني اللغة العربية ويمدها بعناصر الحياة والعصرنة والبقاء من جهة أخرى، باعتبار أن اللغة التي لا تسير تقدم العلوم ولا تستوعب مصطلحاتها محكوم عليها بالأفول، ومن ثم يكتسي هذا الصنيع أبعادا كثيرة؛ علمية وحضارية وقومية.

- إعطاء الأولوية في ترجمة المصطلح للمؤسسات كالمجامع اللغوية ومراكز البحث والمخابر العلمية، في إطار التعاون السابق بين الهيئات، باعتبار أن هذه المؤسسات كيانات عامة تمثل نوعا من الرسمية الباعثة على الوحدة وعلى التواضع الذي يجب أن تكتسيه المصطلحات الجديدة، وقادرة على التخفيف من حدة التعصب ووظأة الذاتية التي غالبا ما تطبع الاجتهادات الشخصية.

- العودة إلى التراث العربي في استقراء مصطلحات العلوم ودلالاتها، خاصة أننا نجد كثيرا من البحوث الحديثة التي سبق إليها العرب واستقرت مصطلحاتها الأصيلة في المنظومة الفكرية العربية، مما يغني عن اللجوء إلى مصطلحات جديدة.



قائمة المصادر والمراجع:

1. الجرجاني السيد الشريف، التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت، 1965.
2. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، الجزائر، سنة 2000.
3. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
4. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط1، 2001.
5. عناني محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة – دراسة ومعجم إنجليزي عربي، لونجمان للنشر، القاهرة 2003.
6. فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداوئية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ط1، 1986.
7. القاسمي علي، مقدّمة في علم المصطلح ، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2017
8. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
9. مجمع اللغة العربية (ابراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008.
10. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت
11. نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.
12. Austin J.L, Quand dire c'est faire, Intoduction et commentaire par Gilles Lane , Edition de seuil , 1970.

المجلات:

13. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان البشري، المجلد2، العدد1، جامعة الجزائر، 1972.
14. عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، المجلد2، 1993 ص5.
15. عيساوي عبد السلام، ترجمة تصوّرات أم مصطلحات ، مجلّة الآداب واللّغات العدد 11 فيفري 2013 ، ص 40-41
16. محمد كراكي، استثمار اللسانيات في دراسة إشكالية الترجمة، مجلة المترجم، جامعة وهران 1، احمد بن بلة، المجلد 1، العدد 2.

مؤتمرات:

17. مؤتمر التعريب الثاني، الجزائر، سنة 1973.
18. ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، الرباط، سنة 1981



هوامش البحث:

- ¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان البشري، المجلد2، العدد1، 1972، جامعة الجزائر، ص34. ويؤكد على الفرق بين اللسان (langue) واللغة (language)
- ² - محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص49
- ³ - حول "علم المصطلح" (نشأته، تعريفه، أسسه)، ينظر: عيساوي عبد السلام، ترجمة تصوّرات أم مصطلحات، مجلة الآداب واللغات العدد 11 فيفري 2013، ص 40-41.
- ⁴ - الجرجاني السيّد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان - بيروت 1965م، ص 28.
- ⁵ - القاسمي علي، مقدّمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2017، ص215.
- ⁶ - حول "علم المصطلح" (نشأته، تعريفه، أسسه)، ينظر: عيساوي عبد السلام، ترجمة تصوّرات أم مصطلحات، مجلة الآداب واللغات العدد 11 فيفري 2013، ص 40-41.
- ⁷ - أحدهما التوليد عن طريق الاشتقاق، يقول "عبد السلام المسدي: "من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسد حاجات مستعملها عندما يواجهون المفاهيم المُستحدثة آلية التوليد التي يصنفها علماء اللّسان إلى توليد لفظ وتوليد معنوي، وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة، تشق طريقها بين الحقول المترسخة في مصفوفات الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة. حتى مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية" عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، المجلد2، 1993 ص5.
- ⁸ - ينظر: ينظر: محمد كراكي، استثمار اللسانيات في دراسة إشكالية الترجمة، مجلة المترجم، جامعة وهران 1، احمد بن بلة، المجلد1، العدد2، ص189.
- ⁹ - عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص12
- ¹⁰ - عناني محمّد، المصطلحات الأدبيّة الحديثة - دراسة ومعجم إنجليزي عربي، لونجمان للنشر، القاهرة 2003م.
- ¹¹ - مؤتمر التعريب الثاني - الجزائر سنة 1973.
- ¹² - ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة - الرباط سنة 1981
- ¹³ - مجمع اللّغة العربية (ابراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008. المقدمة.
- ¹⁴ - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص257-258
- ¹⁵ - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص196
- ¹⁶ - المصدر نفسه، ص77
- ¹⁷ - يُنظر: فرانسواز أرمينغو، المقاربة التّداوُلِيّة، ترجمة: سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي، الرّباط، ط1، 1986م، ص92..
- ¹⁸ - نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002، ص13-14
- ¹⁹ - الطيّب دبة، مبادئ اللسانيّات البنيويّة، دار القصة للنّشر، الجزائر، ط1، 2001، ص204
- ²⁰ - مجدي وهبة وكامل المهندس، م س، ص288
- ²¹ - سعيد علوش، م س، ص318
- ²² - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيّات، دار القصة للنّشر، الجزائر، سنة 2000، ص61.



²³ - voire: J.L.Austin, Quand dire c'est faire, Intoduction et commentaire par Gilles Lane , Edition de seuil , 1970 , p13.

²⁴ - voire : Ibid. p114-115

²⁵ - سعيد علوش، م س، ص 166